

مؤشرات التوافق الزوجي ومعوّقاته في الحياة الزوجية

د/مراد بوقطاية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر.

الملخص:

Résumé :

Nous étudions dans cet article les variables ou les indices qui contribuent à prédire l'ajustement marital avant et après le mariage. Et à quel point le mariage contribue à atteindre l'ajustement marital.

En suite, nous exposons les facteurs qui sont considérés comme des obstacles au mariage.

نتناول في هذا المقال الكشف عن المتغيرات أو المؤشرات التي تسهم في التنبؤ بالتوافق الزوجي قبل وبعد الزواج. ودراسة مدى اسهام الزواج في تحقيق التوافق الزوجي. وننتقل بعد ذلك الى استعراض العوامل التي تعتبر معوقات للزواج.

تمهيد:

الزواج حدث شائع ومقرر في جميع أنحاء العالم ، فعلى الرغم من مظاهر الصراع الذي ينطوي عليه، واختلاف معانيه وتعريفه وتغيير أهدافه ووظائفه وكثرة وقوع الطلاق فإن الزواج يبقى مرغوب فيه . وفي هذا دليل واضح على أن الزواج ينجز أو يؤدي وظائف عديدة لكل من الفرد والمجتمع .

فمعنى الزواج في علم النفس هو في الغالب (مشكلة) إن لم نقل (أزمة)؛ وذلك لأنه يمثل في رأيهم مرحلة خطيرة في حياة الفرد، كمرحلة البلوغ أو مرحلة المراهقة¹ . فكيف يتمكن كل من الزوج والزوجة من شق طريق الحياة الزوجية معا ؟ وقد بذلت محاولات عديدة لدراسة وتحديد نوع العلاقة الزوجية، وذلك باستخدام مفهومات متعددة المعاني مثل التوافق الزوجي والنجاح الزوجي والرضا الزوجي والثبات الزوجي، والسعادة الزوجية، والتماسك الزوجي، والتكيف الزوجي، والتكامل الزوجي. بدأ قياس التوافق الزوجي بطرق متعددة في أواخر العشرينات . ثم ظهرت بعد ذلك بعشر سنوات دراسات واسعة وشاملة اهتمت بدراسة مؤشرات التنبئية للتوافق الزوجي، تنقسم هذه المؤشرات التنبئية إلى :

1. المؤشرات التنبئية المؤدية للتوافق الزوجي لما قبل الزواج .

أوضحت العديد من الدراسات أن هناك بعض العوامل قبل الزواج قد تؤثر في التوافق الزوجي، ومن الدراسات الرائدة والمبكرة في هذا المجال :

1.1. قدم برجس (BURJESS) وآخرون قائمة بالمؤشرات التنبئية لما قبل

الزواج والتي يمكن أن تكون سببا مباشرا في التوافق الزوجي وهي :

- 1- التعرف، لا بأس به أو يدوم أكثر من ستة أشهر .
- 2- القدرة على التوافق : حسنة بوجه عام .
- 3- السن عند الزواج 20 سنة فأكثر للفتيات و22 فأكثر للرجال .
- 4- فرق السن : الرجال أكبر أو في نفس سن المرأة .
- 5- الارتباط بالأب : وثيق .
- 6- الارتباط بالأم : وثيق .

- 7- المواظبة على الصلاة : مرضية بوجه عام .
- 8- الصراع مع الأب : لا يوجد أو يكون قليلا للغاية .
- 9- الصراع مع الأم : لا يوجد أو يكون قليلا للغاية .
- 10- مراعاة النظام والدقة : ليس صارما .
- 11- المستوى التعليمي : تقارب في درجة التعليم بين الشاب والفتاة .
- 12- فترة الخطوبة : تسعة أشهر أو أكثر .
- 13- الأصدقاء قبل الزواج : لهما أصدقاء .
- 14- السعادة في الطفولة : مرتفعة أو مرتفعة جدا .
- 15- السعادة في زواج الأباء : مرتفعة أو مرتفعة جدا .
- 16- أسلوب إتمام الزواج : الجهات الرسمية .
- 17- القدرة العقلية متساوية .
- 18- المهنة : التفرغ في خط مهني معروف .
- 19- التنظيمات : العضوية في واحدة منها .
- 20- الادخار: موجود إلى حد ما .
- 21- المعلومات الجنسية : مناسبة وصحيحة .
- 22- مصدر المعلومات الجنسية : الوالدان .
- 23- العلاقة الجنسية قبل الزواج: عدم وجودها أو مع من تصبح شريك المستقبل².

2.1. كما قام لوك (LOCKE, 1951) بدراسة ممتازة تحت عنوان (التنبؤ بالتوافق الزوجي). فتوصل إلى مجموعة من النتائج العامة التي تلخص كل قوانين التوافق الزوجي وهي بإيجاز :

- 1- السعادة في الزواج مقترنة بالتوافق، وليس الطلاق إلا بمثابة تعبير عن (انعدام التوافق).
- 2- ليس (انفصال) الزوج عن الزوجة سوى تجمع بطيء لمجموعة من عمليات الصراع المتعاقبة أو المشاحنة المستمرة.

3- يتوقف (التوافق) على نمو أواصر المحبة والتعاطف وتزايد (الاهتمامات) المشتركة، وتعدد مظاهر النشاط المزدوج، واتخاذ مواقف متشابهة والإيمان بقيم مشتركة واحترام كل فرد لشخصية الآخر .

4- يستلزم (التوافق) في الزواج بالضرورة ضربا من التوافق مع أسرة الطرف الآخر .

5- لابد للتوافق من أن يشمل الصلات الجنسية، وهذه لابد أن تقوم على التعاطف والإشباع المتبادل .

6- يقتضي (التوافق) من كلا الطرفين أن يتقبل عن طيب خاطر مسؤوليات الزواج وتبعات الحياة (العائلية).

7- يتوقف (التوافق) على قدرة كل من الطرفين على التبادل الوجداني (أي تلقي عطف الآخر، والاستجابة له).

8- يرتبط (التوافق) ارتباطا مباشرا بالروح الاجتماعية العامة وعدد الأصدقاء المشتركين³.

3.1. أجرى محمد السيد عبد الرحمن وراوية محمود حسين دسوقي (1988)

دراسة تهدف إلى دراسة التنبؤ بالتوافق الزواجي وذلك على عينة تتكون من 168 زوجا وزوجة (82 ذكور و 86 إناث) من مستوى اقتصادي واجتماعي متوسط وتم تطبيق عليهم مقياسين:

1- مقياس التنبؤ بالتوافق الاجتماعي من إعداد لوك وولك (LOCKE AND WOLLACE) بعد تكييفه على البيئة المصرية .

2- مقياس التوافق الزواجي (الصورة القصيرة) وقد أعده في الأصل لوك ولك.

أوضحت نتائج الدراسة أن أنسب سن للزواج في مصر هو 20 - 24 سنة للإناث ومن 25 - 30 سنة للذكور. أما طول فترة الخطوبة وطول فترة التعارف فينبغي ألا تقل عن ستة أشهر . لأن فترة الخطوبة لها دور كبير في تحقيق قدر من التفاهم مثلما يسهم السن المناسب والمستوي التعليمي المرتفع في حسن الاختيار ونجاح الزواج بعد ذلك .

وكذلك من المهم جدا موافقة الأسرة على الزواج، لأن للوالدين دور أساسي في عملية الاختيار، كما أوضحت النتائج أهمية ممارسة الشعائر الدينية قبل الزواج . وينطبق

نفس الكلام على عددا لأصدقاء من نفس الجنس، فإن 41 % من المتوافقين زواجيا و54% غير المتوافقين زواجيا كانوا لهم أصدقاء عديدين بينما أن 51% من المتوافقين زواجيا كانوا قليلي الأصدقاء.

أما خبرات الطفولة من حيث السعادة وعدم السعادة فقد أوضحت النتائج أن قوة العلاقة مع الأب كانت في صالح المتوافقين زواجيا بنسبة 78.4 % مقابل 45.5 % لغير المتوافقين .

وكذلك قوة العلاقة مع الأم كانت قوية إلى حد كبير وقوية جدا بنسبة 99% لدى المتوافقين زواجيا مقابل 87.8 % لغير المتوافقين زواجيا، والسعادة الزوجية للوالدين فقد أوضحت أن 69.90 % من المتوافقين زواجيا، كان تقييمهم للسعادة الزوجية لوالديهم (سعيدة أو سعيدة جدا) مقابل 95.9 % من غير المتوافقين زواجيا . أما الذين كان تقييمهم لطفولتهم على أنها سعيدة أو سعيدة جدا فكانت 74.5 % من المتوافقين زواجيا مقابل 51.55 % من غير المتوافقين زواجيا .

وأوضحت النتائج أيضا أهمية الاعتدال في العقاب خلال فترة الطفولة على الأخطاء التي ارتكبها الطفل وكذلك أسلوب التربية والتوجيه الذي يقوم على الحزم بدون قوة هو أفضل أساليب التربية .

وتؤكد الدراسة كذلك أهمية الاعتدال من جانب الوالدين بخصوص حب الاستطلاع المبكر نحو الجنس والميلاد .

وكذلك وجد أن تقدير الزوج لقدراته العقلية مقابل القرين في فئة المتوافقين زواجيا كانت متفاوتة وغالبا ما كانت النسبة في صالح الذكور أما فئة غير المتوافقين زواجيا فكانت تتميز بالنظر الإيجابي أو السلبي والإحساس بأن هناك فروقا جوهرية بهما .

وأوضحت النتائج أيضا أهمية الخبرات الأولى في مرحلة ما قبل الزواج لتحقيق التوافق الزوجي كذلك تسهم عوامل ما بعد الزواج بدورها في تحقيق التوافق الزوجي مثل الإحساس بالوحدة التي كانت سمة مميزة لغير المتوافقين وخاصة الإناث وعدم

التفاؤل أيضا والشعور بالتعاسة والبؤس والإحساس بعدم الثقة وسرعة الغضب وعدم الاتزان الانفعالي⁴ .

2. المؤشرات التنبؤية المؤدية للتوافق الزوجي لما بعد الزواج :

1.2. قدم أيضا برجس (BURGESS) وآخرون قائمة بالمؤشرات التنبؤية لما بعد

الزواج والتي يمكن أن تكون مسببا مباشرا في التوافق الزوجي وهي :

- 1- الأطفال : وجود الرغبة في إنجابهم .
- 2- الصراع حول الأنشطة : لا يوجد .
- 3- المستوى الاقتصادي : البيت الخاص المستقل .
- 4- الوظيفة : منتظمة ودائمة بالنسبة للزوج .
- 5- وظيفة الزوجة : تعمل والزوج موافق .
- 6- المساواة بين الزوج والزوجة : عدم وجود أدنى أو أعلى .
- 7- القدرة العقلية متساوية من وجهة نظر الشريك .
- 8- مهنة الزوج : متفرغ في خط مهني معروف .
- 9- ملامح الشخصية : القبول والخلو من الاضطرابات العصبية .
- 10- العلاقات الجنسية : في إطار الزواج فقط مع قليل من مظاهر الرفض .
- 11- الجنس : قوة الرغبة المتساوية .
- 12- الاستمتاع بالجنس : ممتع وممتع جدا⁵

2.2. يقول هيكس وآخرون (HICKS)، قد أصبح هناك شبه إجماع منذ عام 1960 على أن المراكز المهنية المالية، والدخل، ومستويات التعليم بالنسبة للزوج وتشابه الزوج والزوجة في المكانة الاجتماعية والاقتصادية، والسن، والدين، والجزءات العاطفية، والاستمتاع الجنسي، والرفقة، كلها متغيرات ترتبط إيجابيا مع التوافق الزوجي⁶ .

3.2. كما وصفت جيسي برنارد (BERNARD, JESSIE) علامة مميزة تصلح لتقييم العلاقة الزوجية . فالمعيار أو المقياس المناسب في رأيها، يجب أن لا ينهض على علاقة متخيلة، وإنما يجب أن يقوم على علاقة ممكنة وملموسة . ولهذا يمكن أن نقول، أن

الزواج ناجح استنادا إلى مدى الإشباع الممكن الذي يقدمه، وليس إستنادا إلى ما يمكن أن نتخيله، وعلى ذلك تكون العلاقة الزوجية ناجحة إذا :

1- كان الإشباع إيجابيا، أي إذا كان الجزاء لكل من الشريكين أكبر من الخسارة.

2- إذا كان استمرار العلاقة الزوجية أفضل من أي بديل آخر⁷.

4.2. وجهت الباحثة الأمريكية نود هوس (NOOD, HOUSE) إلى حوالي 344 شخصا من الطبقة المتقفة عدة أسئلة عن (الزواج الموفق) أو (الأسرة الناجحة) فاستطاعت أن تجمع من خلال إجاباتهم حوالي 2208 شرطا رأى المشتركون في الاستخبار ضرورة توافرها في الحياة الزوجية، وقد استطاعت هذه الباحثة أن تصنف تلك الشروط في مجموعات بحسب ترتيبها في الأهمية، فتوصلت إلى حصرها في عوامل أربعة :

أولا: عوامل ترتبط بالسمات الشخصية والحالات الوجدانية والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وتلك هي أهم العوامل .

ثانيا: عوامل ترتبط بالمركز الاقتصادي للأسرة وتشمل الدخل الكافي، وحسن تدبير شؤون المنزل ووجود نظام مالي للأسرة .

ثالثا: عوامل تتصل بالأفكار العامة السائدة في المنزل، بما في ذلك المثل العليا للزوجين، ونظرتهم إلى القيم الأخلاقية والدينية .

رابعا: عوامل اجتماعية تتصل بصلات الأسرة الخارجية، وطريقتها في تنظيم أوقات فراغها، وأساليبها في التسلية والراحة ... الخ .

ثم عادت هذه الباحثة فوجهت إلى المشتركين في الاستخبار السؤال التالي : (ما هي التجارب المفيدة والاستعدادات القيمة التي أعانتك على تحقيق أسباب التوافق مع زوجتك؟)، فتلقت الردود التالية:

أولا: قد يكون للخبرة في مجالات أخرى أثر هام على الحياة الزوجية، خصوصا إذا كان من شأن تلك الخبرة أن تمد صاحبها بسعة الأفق وبعد النظر ورحابة الصدر .

ثانيا: ليس من شك في اثر التربية التي تلقاها المرء أثناء الطفولة على كل حياته الزوجية.

ثالثا: للدراسات السيكولوجية والإلمام بمبادئ علم النفس ومعرفة طبيعة الطفل آثار واضحة على (السعادة في البيت) .

رابعا: لا بد لتحقيق التوافق من (المحاولة والخطأ) .

خامسا: من الأهمية بمكان أن يستفيد المرء من تجارب الآخرين .

سادسا: لا شك في أن للإطلاع أثره على السعادة الزوجية⁸ .

5.2. (قام والر، وبيارد، WALLER , WILLARD) يبحث قصد معرفة معايير

التوافق الزوجي، فاستطاع بفضل هذه الدراسة الاجتماعية أن يقدم لنا النصائح التالية :

أولا: لا بد من تثبيت (FIXATION) الحب حول شخص الزوج (الزوجة) .

ثانيا: على الزوجين أن يعملوا على تنمية الأساليب الصحيحة في التعامل والتآزر والتوافق، مع الحرص على تجنب أسباب الاحتكاك ومناسبات الخلاف الشخصي.

ثالثا: من الأهمية بما كان أن ينهض الزوجان بأعمال مشتركة تضمن لهما وحدة القصد وامتزاج الهدف مع الاهتمام في الوقت نفسه بتكوين ذكريات مشتركة، والعمل على دعم أوامر التماسك والتعاون في كل مناسبة .

رابعا: لا بد للزوجين من أن يكفل الواحد منهما للآخر أقصى حد ممكن من الإشباع الجنسي والرضا الشخصي .

خامسا: على الزوجين أن يجتهدا في حل مشاكلهما الاقتصادية حلا مرضيا .

سادسا: لا بد من أن يدع كل طرف للطرف الآخر أكبر قسط ممكن من الحرية في التعبير عن نفسه والعمل على تنمية إمكانياته الشخصية، بشرط ألا يكون في هذه الحرية أي تعارض مع الرابطة الزوجية والحياة الأسرية .

ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يكون ثمة (توافق زوجي) بمعنى الكلمة إن لم يعترف كل طرف بشخصية الطرف الآخر اعترافا كاملا⁹ .

6.2. توصلت دراسة ليلي أحمد عبد الجواد (1979) إلى عوامل نفسية واجتماعية أخرى ترتبط بالتوافق الزوجي وتؤثر بدورها على التوافق الدراسي للأبناء . ففي دراستها على 70 زوج و70 زوجة تتراوح أعمارهم بين 25 - 40 سنة وتتراوح مدة زواجهم من سنة إلى 15 سنة طبقت عليهم مقاييس رونز لتكملة الجمل واختبار عوامل الشخصية

للارشدين، وقائمة مشكلات التلاميذ ، وقامت بتقسيم العينة إلى حسن التوافق الزوجي، وسيئ التوافق الزوجي، وأوضحت النتائج وجود علاقة بين التاريخ العائلي والتوافق الزوجي، وأن التشابه في نوع المهنة، ومدة الزواج، والتشابه في سمات الشخصية كالتحرر والمحافظة وأن التوافق الزوجي للأبناء يؤثر في التحصيل الدراسي .

7.2. درست بونجورو (BONAGURO, 1974) بعض المتغيرات كالجنس والمستوى التعليمي والتاريخ المهني في علاقتها بالتوافق الزوجي وذلك على عينة قوامها 200 زوج وزوجة طبق عليها استفتاء لقياس التوافق الزوجي . وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

أن التوافق الزوجي يتأثر بالصحة والاتصال أو الإجهاد المهني والإجهاد النفسي وتحول الدور، وطول مدة الزواج والمستوى التعليمي .

8.2 . بحث مراد بوقطاية (2001) في البنية القيمية العاملة للحياة الزوجية في المجتمع الجزائري من جهة، والمقارنة بين المتوافقين وغير المتوافقين من الأزواج في القيم العاملة والقيم الفردية في الحياة الزوجية من جهة أخرى .

ولقد صيغت ثمانى فرضيات توقعت وجود بنية قيمية متعددة العوامل وليست وحيدة العامل لقيم الحياة الزوجية، وافترضت وجود عوامل قيمية فارقة من جهة ووجود قيم فردية فارقة من جهة أخرى تساهم في إبراز الفروق بين المتوافقين وغير المتوافقين من الأزواج (الزوج والزوجة معا والزوج والزوجة على حدى) .

قام الباحث بدراسة استطلاعية لتصميم مقياس القيم المرتبطة بالحياة الزوجية ومقياس التوافق الزوجي، وقياس خصائصهما السيكمترية من ثبات وصدق . واستخدمت الصورة النهائية المنقحة للمقياسين في الدراسة الأساسية على عينة قوامها 404 فردا وغطت عدة ولايات.

أظهرت النتائج أن بنية القيم الزوجية تتطوي على تسعة عوامل قيمية وهي عامل المعاملة، عامل التواصل، عامل المثل الأخلاقية ، النظرة الى الحياة، عامل العلاقة بالأهل، عامل الجمال والتناسق، عامل الحياء والحشمة، عامل قيمة العمل وعامل رعاية الأسرة .

كما تشير النتائج إلى وجود فروق دالة بين الأزواج المتوافقين والأزواج غير المتوافقين في جل القيم العائلية والقيم الفردية المرتبطة بالحياة الزوجية .
في الأخير نشير إلى اختلاف نتائج الدراسات السابقة فيما بينها في تحديد العوامل المرتبطة بالتوافق الزوجي ولكنها اتفقت على أهمية هذه العوامل، ويجدر بنا أن نشير إلى أنه لا يوجد عامل بعينه يؤثر في التوافق الزوجي ولكن التفاعل بين هذه العوامل هو الذي يشكل اتجاه عام يساعد على تحقيق التوافق الزوجي من عدمه . فالسن او مدة الزواج أو خبرات الطفولة أو سمات الشخصية كلها عوامل تؤثر في التوافق الزوجي ولا يستطيع عامل واحد منها أن يكون هو المؤثر الوحيد .

3. معوقات التوافق الزوجي :

إن معوقات التوافق الزوجي عديدة، أثبتتها دراسات كثيرة نذكر منها ما يلي :
1.3. الدراسة التي قامت بها الباحثة الأمريكية (نود هاوس، 1955 NOOD HOUSE) فتوصلت إلى تحديد العوامل التي قد تحول دون التوافق الزوجي وهي :

- 1- العامل المالي أو الاقتصادي .
- 2- تدخل حماة الزوج في شؤون الأسرة .
- 3- عدم توافر العون اللازم لإدارة شؤون البيت ورعاية الأطفال .
- 4- أسرة الزوج .
- 5- حدوث مرض أو عاهة لأحد الزوجين .
- 2.3. حدد عبد المنعم الحفني مفشلات الزواج فيما يلي¹⁰ :
- 1- عدم التكافؤ .
- 2- البرودة والعجز الجنسيان .
- 3- إدمان الكحول والمخدرات .
- 4- انشغال أحد الزوجين أو كليهما بنفسه أو بعمله .
- 5- انشغال أحد الزوجين بعلاقات جنسية أخرى .

يلاحظ الباحث اختلاف بين الدراسة الأولى والثانية في تحديد العوامل المؤدية إلى فشل التوافق الزوجي، إلى أنه يؤكد أن تلك العوامل في تداخلها مع بعضها البعض تكون المعوقات الأساسية في فشل التوافق الزوجي .

4. أهمية الزواج في تحقيق التوافق الزوجي :

السؤال الذي يطرح هنا، هو البحث عن أهمية الزواج في تحقيق التوافق لكل من الرجل والمرأة .

اختلفت وجهات النظر حول أهمية الزواج في تحقيق التوافق لكل من الرجل والمرأة، ويمكن تقسيم مختلف وجهات النظر هذه إلى مجموعتين :

1.4. المجموعة الأولى : ترى أن توافق أمر سابق لعملية الزواج ولا يرتبط به، بل أن الأفراد المتوافقين نفسيا هم الذين يسعون إلى الزواج في حينه ويخططون له وينجحون فيه. لأنهم لا يستطيعون تجاهل اتجاهات المجتمع التي تفترض أن حالة الزواج هي حتمية وضرورية لكل الأشخاص الأسوياء، وأن الشخص غير المتزوج يبقى وبمحض إرادته في مجموعة القاصرين عن النضج¹¹، ومن الدراسات التي أوضحت ذلك دراسة مورستين برنارد (MURSTEIN , BERNARD , 1967) عن العلاقة بين الصحة النفسية لكلا الزوجين وإمكانية النجاح في اختيار قرين الزواج والخطوبة المبدئية توصلت الدراسة إلى نتائج مؤداها أنه:

يرجح أن يقترن الشخصان أو يصبحا مخطوبين إذا تشابه في صحتهم النفسية، وليس بمحض الصدفة وأن الأزواج الأكثر تشابها في صحتهم النفسية أظهروا ميلا لأن يكونوا مرتبطين في عملية خطوبة مبدئية ناجحة بالنسبة للرجال والنساء ، بينما الأزواج الذين يتسمون بالقلق والتوتر الانفعالي والكبت أكثر الأزواج الذين كونوا عملية خطوبة مبدئية ضعيفة قد تنتهي بفك الخطوبة أو تحطيم الزواج، وأوضحت الدراسة أيضا ان الصحة النفسية للرجال أكثر تأثيرا على عملية التودد والمغازلة بين الأزواج عن الصحة النفسية للمرأة .

وكذلك أوضح هوفمان سنة 1970 في دراسته على 15 زوج وزوجة أحيوا إلى العيادة النفسية بسبب مشكلات انفعالية ووازن بينهم وبين 15 زوج وزوجة من المتوافقين

زواجيا . أوضح أن التوافق الشخصي الفردي للزوجين غالبا ما يكون مرتبطا ارتباطا إيجابيا عاليا، أي أن كلا من الزوج والزوجة يتشابهان كثيرا في درجة توافقهما الشخصي وأن الذين يكونا متوافقين كأفراد يميلان لأن يكونا متوافقين كأزواج¹²، أما دراسة (باكر ولودر، BAKER, J. R. AND LUTHER, G., 1978) عن دور الزواج في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي للمرأة وذلك بتطبيق اختبار كاليفورنيا للشخصية (C.T.P.) على عينة قوامها 38 امرأة غير متزوجة بعد مزاجتها بعينة أخرى قوامها 38 امرأة متزوجة لأول مرة ولديها طفل على الأقل بمتوسط عمر زمني 51 سنة للعينة التجريبية، 48 سنة للعينة الضابطة، وذلك لمعرفة أثر مرور المرأة بخبرات الأمومة على توافقهما الشخصي والاجتماعي.

فأوضحت النتائج عدم صحة الفرض القائل بأن الأم لا تتوافق شخصيا واجتماعيا، إلا إذا تزوجت وأنجبت أطفالا . فالمرأة غير المتزوجة يمكن أن تكون موافقة شخصيا واجتماعيا وإن أرجعت الدراسة هذه النتيجة إلى دور المهنة أو الوظيفة كعامل أساسي في تحقيق الإشباعات الشخصية والثقة بالنفس، وتحقيق التوافق النفسي¹³ .

2.4. المجموعة الثانية :

ترى أن الزواج قد يسهم بقدر كبير في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة وذلك لما يحققه لكليهما من إشباع لبعض الحاجات النفسية والاجتماعية والبيولوجية التي يصعب إشباعها دونه وهذا الإشباع لابد أن يتبعه نوع من الارتياح النفسي ويصعبه تخفيف لحدة بعض التوترات النفسية للفرد وتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية له. وينعكس ذلك بوضوح في الفروق بين كل من المتزوجين وغير المتزوجين (مطلقين، أرامل، عزاب) في السعادة النفسية والتوافق النفسي .

ومن أهم الدراسات التي أشارت إلى ذلك، دراسة (جنوفيف وأول، KUMPFEN, 1966) التي ذكرت أن الرجال غير المتزوجين أوضحوا أنهم أقل سعادة من النساء المتزوجات وأن الرجال المتزوجون أكثر المجموعات الأربعة (رجال متزوجون - نساء متزوجات - رجال غير متزوجين - نساء

غير متزوجات) شعورا بالسعادة وأن غير المتزوجين أقل تحكما في أخطائهم من المتزوجين لما يتميزون به من رغبة في التحرر والاستقلال عن العادات المتبعة.

كذلك أوضحت الدراسة أن النساء غير المتزوجات أكثر توافقا من الرجال غير المتزوجين، وقد ارجع الباحثون ذلك إلى أن الرجل غير المتزوج شخص مرفوض من الجنس الآخر، ومن وجهة نظر (سرول SROLE) هو فرد لديه نقص المبادأة (عدم القدرة على اتخاذ القرار) أو الخوف من تحمل المسؤولية بالإضافة إلى وجود علاقات جنسية غير شرعية وكلها عوامل تعوق زواج الرجال أكثر مما تعوق زواج الإناث¹⁴.

تختلف وجهة نظر المجموعة الأولى عن وجهة نظر المجموعة الثانية حول أهمية دور الزواج في تحقيق التوافق النفسي للفرد. فالمجموعة الأولى تؤكد أن المتوافقين نفسيا هم الذين يقبلون على الزواج في حينه وينجحون فيه وهي بذلك تعكس وجهة نظر سلينجر (SULIENGR, 1977) من أن الزواج لا يغير إنسانا مريضا نفسيا أو عقليا بآخر ولكن غالبا ما يكون الإنسان السوي نفسيا قبل الزواج يكون كذلك بعد الزواج وأن الزواج الناجح ما هو إلا انعكاس للصحة النفسية التي يتمتع بها كلا الزوجين وقدرة كل منهما على التعامل مع إنسان آخر يختلف عنه، ونجاح الإنسان في زواجه يعني أيضا نجاحه في حياته العامة لأن الزواج يتضمن العديد من العلاقات والتعاملات.

أما المجموعة الثانية فتؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين بفئاتهم الثلاثة (مطلقين - أرامل - عزاب). في التوافق النفسي وكلها في صالح المتزوجين وتؤكد أغلب هذه الدراسات على أن هذه الفروق في التوافق ترجع للزواج وما يحققه للفرد من إشباع في دوافعه النفسية والاجتماعية. وتكاد تتفق معظم هذه الدراسات على أن الزواج يحقق التوافق النفسي للرجل أكثر مما يحققه للمرأة ورغم ما يشبعه لديها من دوافع قوية كالأمومة.

وهكذا تؤكد الدراسات السابقة أهمية التوافق النفسي قبل الزواج ثم دور الزواج نفسه في تحقيق مستوى أفضل من التوافق والسعادة النفسية للفرد¹⁵.

5. المدة اللازمة لتحقيق التوافق الزوجي :

حاول (لنديز، LANDIS) بالاشتراك مع زوجته، أن يجمع بعض المعلومات الدقيقة عن المدد التي تستغرقها عمليات التوافق لدى الأسر المتزوجة فقام بسؤال كل من الزوج والزوجة على حدة عن المدة التي استلزمها التوافق بينها وبين زوجها أو بينه وبين زوجته في المجالات الآتية :

1- العلاقة الجنسية .

2-إنفاق الدخل .

3- التوافق مع أسرة الزوج أو الزوجة .

4- مكانة الدين في الأسرة .

5- اختيار الأصدقاء والتردد عليهم .

6- تمضية أوقات الفراغ ومظاهر النشاط الاجتماعي المختلفة .

وقد تبين لهذا الباحث بعد سؤال حوالي 409 أسرة أنه ليس ثمة اتفاق بين الزوجين حول الزمن الذي استلزمته عملية التوافق، كما أنه ليس ثمة إجماع بينهما على أن التوافق قد تم أو لم يتم .

وعلى الرغم من أن نصف المشتركين في الإجابة على هذا الاستخبار قد قالوا بأن علاقتهم الجنسية كانت مرضية منذ البدء، فإنهم قد أجمعوا على القول بأن التوافق الجنسي هو من بين جميع عمليات التوافق أكثرها حاجة إلى الزمن . وقد اختلف حوالي 47% من الأزواج والزوجات حول المدة التي اقتضاها هذا التوافق، بينما قال البعض الآخر منهم بأن هذا التوافق قد استلزم مدة تتراوح بين شهر واحد وعشرين سنة، أو أنه لم يحدث على الإطلاق .

وأما فيما يتعلق بالناحية المالية فقد قال حوالي 56 % من الأزواج والزوجات بأن الاتفاق على وجوه الإنفاق قد تم فيما بينهم منذ اللحظة الأولى. كذلك قال المشتركون في الاستخبار بنسبة 75% أن التفاهم قد تم بينهم منذ البداية حول مسائل الدين والصدقات المشتركة . وأما بخصوص تمضية أوقات الفراغ والصلات القائمة بين كل طرف وأسرة

الطرف الآخر فقد قال 66 % من الأزواج والزوجات أن التفاهم قد تم بشأنها منذ مستهل حياتهم الزوجية¹⁶ .

أما النتيجة التي يخلص إليها هذا الباحث وزوجته فهي أن السعادة الزوجية تتناسب تناسباً عكسياً مع طول المدة اللازمة لتحقيق التوافق المرضي .

يرى مراد بوقطاية¹⁷ أن المدة اللازمة لتحقيق التوافق الزوجي المرضي يتمشى ومرحلة الزواج، لأن للزواج مراحل تختلف باختلاف وظائفه، فالتوافق الزوجي لا يبدأ في الظهور إلا بعد انتهاء مرحلة شهر العسل، التي تختلف باختلاف الأزواج (COUPLES)، وبداية مرحلة استهلال الحياة الزوجية التي تبدأ بعد سنة واحدة من الزواج تقريباً . وبمفهوم نفسي سيكولوجي يتضح التوافق الزوجي بعد خروج الزوج (COUPLE) من نرجسيته .

وأخيراً يتغير التوافق الزوجي بامتداد الزواج والوظيفة المنوطة به، لأن التوافق الزوجي، يناظر أي علاقة إنسانية أخرى، إذ أنه من الممكن أن نتحدث عن كل شكل من أشكال التوافق في العلاقات بين جماعات الأصدقاء أو جماعات النظراء أو جماعات العمل، إلا أن الدور الذي تقوم به علاقات الأزواج والزوجات تختلف تماماً عن الدور الذي تقوم به العلاقات المشار إليها .

الهوامش:

- ¹- Oswald Schwarz, C.F.(1953): The psychology of sex. Apelian book, penguin, A49, reprinted London, P.39.
- ²- Burgess ernest and Harvey, locke and mary Margaret Thomas (1971): The family from traditional to companionship , van nostrand reinhold company New york, PP. 344-345).
- ³- Locke, H.J.(1951): predicting adjustment in marriage, Honry holt, N-Y. Ch.XVE ,P 76 .
- ⁴ - محمد السيد عبد الرحمن وراوية محمود حسين دسوقي (1988): التنبؤ بالتوافق الزواجي، المؤتمر الرابع لعلم النفسي في مصر، ص694-670 .
- ⁵- BURGESS, HARVEY, THOMAS, 1971, PP 344-345 .
- ⁶- Hicks, Mary, W., and Platt Marilyn (1970): marital happiness and stability: a review of the research in the sixties, journal of marriage and family vol.32, P555 .
- ⁷- Bernard, Jessie (1964): The adjustment of married mates, in hand book of marriage and the family, harold Christensen (ed), Chicago: randMcnally company,P732 .
- ⁸- Nood house, F.C.(1955): A study of 250 successful, families , in (Social forces) Vol.11, 511-32, June 1930 (Quoted by E.S. bogardus : sociology, P 89.
- ⁹- Waller Willard (1938): The family; a dynamic interpretation, pryden press,PP 434-436.
- ¹⁰- عبد المنعم الحفني: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، أنجليزي - عربي، مكتبة مدبولي، 1978، ص 453 .
- ¹¹- محمد السيد عبد الرحمن، دراسة لبعض المعوقات النفسية والاجتماعية للزواج وعلاقتها بالصحة النفسية للشباب (رسالة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، 1984، ص176-177 .
- ¹²- محمد السيد عبد الرحمن، ص177 .
- ¹³- محمد السيد عبد الرحمن، ص 177-178 .
- ¹⁴- محمد السيد عبد الرحمن، ص179 .
- ¹⁵- محمد السيد عبد الرحمن، ص172-173 .
- ¹⁶- Landis, C.F. and landis, Mary, G.: building a success ful marriage, New york trentice – hall, (1948), P P. 242-247 .
- ¹⁷- مراد بوقطاية (2001): القيم والتوافق الزواجي، دكتوراه الدولة (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص120 .